

شجرة طوبى

[192] بالدين قال: فأى الاعمال أحب الى ا عَز وجل قال: أنتظار الفرج قال: فأى الكلام أفضل عند ا عَز وجل ؟ قال: كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه قال: فأى القول أصدق ؟ قال: شهادة أن لا إله إلا ا قال: فأى الاعمال أعظم عند ا عَز وجل ؟ قال: التسليم والورع قال: فأى الناس أكرم ؟ قال: من صدق في المواطن ثم أقبل (ع) على الشيخ فقال: يا شيخ إن ا عَز وجل خلق خلقا ضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه، وصبروا على المكروه، وأشتاقوا الى ما عند ا من الكرامة، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان ا، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا ا وهو عنهم راض، وعلموا إن الموت سبيل من مضى ومن بقى، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت، وقدموا الفضل وأحبوا في ا عَز وجل أولئك المصاحي وأهل النعيم والسلام. فقال الشيخ: فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين أمدني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين (ع) سلاحا وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين (ع) يضرب قدما وأمير المؤمنين (ع) يعجب مما يصنع، فلما أشدت الحرب أقدم فرسه حتى قتل (ره) وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) فوجده صريعا ووجد دابته، ووجد سيفه في ذراعه، فلما أنقضت الحرب أتى أمير المؤمنين (ع) بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين (ع) عليه. وقال: هذا وا السعيد حقا فترحموا على أخيكم. أقول: هكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل ا وينصر الحق وإن قتل وسفك دمه طلبا لمرضات ا ووصولا لما عند ا كما قال هذا السعيد لامير المؤمنين (ع) سيدي فأين أذهب وادع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك كما إن أصحاب الحسين (ع) لما قال لهم الحسين (ع) ليلة العاشر بعد ما خطب فيهم وأخبرهم بقتله إنني: غدا اقتل، وتقتلون كلكم معي قالوا: الحمد ا الذي شرفنا بالقتل معك أفلا ترضى ان نكون معك وفي درجتك: نصرنا ابن بنت نبيهم طوبى لهم * نالوا بنصرته مراتب سامية